اعلام النبلاء

« بتاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦

(ص ٧١١) الجزء السابع

هذا هو الاخير من تاريخ الشهباء وفيه ٢٦٢ ترجمة ومجموع التراجم في الاجزاء الاربعة الاخيرة ١٣٩٨ ترجمة ومجموع صحائف الاجزاء السبعة ٤٠٣٥ صفحة كما قال المؤلف . وقد استند فيه على ١٦٥ مخطوطاً و ٥١٠ كتب مطبوعة . وطريقة المؤلف في التراجم أشبه بطريقة المرادي في سلك الدرر والبيطار في حلية البشر فكأنه اتم تلك السلسلة وتبع ذاك الأسلوب . وأسلوبها النقل والرواية بقليل من التمحيص . وفي هذا الجزء تتمة أعيان القرن الثاني عشر الى نحو منتصف القرن الرابع عشر اي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(سنة ١٣٤٥) . وفيه تراجم كثير من الحلبيين يشكر المؤلف على ضم شتاتها . وقد أجاد في ترجمة من عرفهم او تُرجموا له ولو وفق الى ترجمة جمهرتهم كما وفق في ترجمة المفتي العبيسي (ص٦٣٧) لجاء الكتاب ممتعاً كل الامتاع واحسن في ترجمته الأعلام المتأخرين مثل ترجمة الشيخ بكري الزبري والشيخ احمد الزوبثني والشيخ بشير الغزي والشيخ محمد الزرقا وأمثالهم . وأجاد في تراجم بعض الموسيقيين المتأخرين وأطال في ترجمة من كان يكتفي في ترجمتهم باسطر معدودة مثل محمود كامل باشا العيناني فانه خصه باربع وثلاثين صفحة واستطرد الى صفحات من حوادث الحروب اليمانية والبلقانية والحرب العالمية الكبرى نخرج عن موضوعه ولا يأول ذلك الا ارادة امتداح هذا الرجل التركي قلباً وقالباً وان ولد في حلب . ولو نحن انصفناه على تهذيبه لانذكره الا انه خدم الغرض التركي للقضاء على كل ما هو عربي . ووددنا لو عزي هذا الكتاب من امتداح المؤلف من أفراد أسرته فقد أطال في الترجمة لهم ، ومثلهم في الحلبيين عشرات كان ينبغي ان يضافوا الى آل بيته التجار او يعزى الكتاب من أمثال هذه التراجم . وهناك تفاصيل وتطويلات وعواطف لا تنفع المطالع بحال بل تورثه مللاً ، وتزيد حجم الكتاب طولاً ، فان من يعرف أحكام البيع والشراء ، لا يعد في العلماء ، ومن ينصرف الى مطالعة كتب القوم ، ان صح انصرافه اليها ، و يقضي حياته في المنامات والخيالات ، وذكر الكرامات والشطحات يجدر باهل هذا المجتمع ان يسكتوا عنه ، لا ان ينوهوا به ويعجبوا بعمله و يتناقلوا خرافاته وترهاته . عصرنا هذا غير القرن الحادي عشر والثاني عشر ، وعقلنا اذا قصرناه على نقيل مثال عقلية تلك القرون ، وهي عند العقلاء من اهله لا تستحب ولا تحمد ، نكون قد ضيقنا محيطنا بيدنا ، وسجلنا انحطاطنا بانفسنا . والموضوع الذي كتب منتشراً فيه الغث والسمين في اربعة آلاف صفحة ، يجب أنصار التحقيق ان يكتب في خمسمائة صفحة منقحة وما كل شعر يروى ، ولا كل مجذوب معتوه او تاجر بسيط يترجم له . وكان الأليق ان يغضى عن بعض المترجمين صيانة للتأليف من العبث . والاولى في نظري ان يترجم لمن أثروا في المحيط الحلبي أثراً عظيماً مثل ابي الهدى الصيادي وهو معدود في الحلبيين بحسب مصطلح المؤلف يصور للاجيال المقبلة على حقيقته فانه ممن يترجمون ، والتاريخ يهمه مثل هذا الرجل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اكثر من اهتمامه بالطبقة التي ترجم لها وما كانت في العير ولا في النفير . هذا ما أراه ولعلي لست على حق كبير فيما قلت ، وعسى ان يحل الرصيف الأديب نقداتي هذه في هذا الجزء وما سلف من الاجزاء محلها من النظر ، وان يعود الى تنقيح ما كتب في الطبعة الثانية مكتفياً باللباب فقط ، فاتٍ في مصنفه من المواد التاريخية المحلية التي جمعها ما يُغتبط بحفظه و يشكره التاريخ على تدوينه . والأدب في الجملة يثني على همته الشماء في تلقط تاريخ الشهباء .

محمد كرد علي